المحاضرة الخامسة في مقياس علم الإجرام

العوامل المؤدّية إلى الإجرام

يندفع الشّخص إلى الإجرام نتيجة لمجموعة من العوامل تدعى العوامل الدّافعة إلى ارتكاب الجريمة وهي عوامل داخلية وأخرى خارجية، فالعوامل الدّاخلية تتمثّل في التكوين الطبيعي للشخص المجرم مثل ما جاء في نظرية لمبروزو بالإضافة إلى الوراثة والأمراض...

أمّا العوامل الخارجية فتكمن في الظّروف الخارجية المحيطة بالفرد المجرم والتي تؤثر في تكوين شخصيته و اتجاهات سلوكه.

وهذه العوامل الاجرامية الخارجية متعددة منها ما يتصل بالبيئة الاجتماعية الخاصة بالفرد ،مثل الأسرة والمدرسة ومحيط العمل أو المهنة ، ومنها ما يتعلق بالظّروف الاقتصادية سواء اتصل ذلك بظروف اقتصادية عامة تخص المجتمع بأسره أم بظروف اقتصادية خاصة بفرد معين.و من هذه العوامل أيضا ما يتعلق بالبيئة الثقافية المحيطة بالفرد وما يتصل بذلك من تعليم ووسائل إعلام ومن تأثير للدين و العادات والتقاليد داخل مجتمع ما. ومن العوامل الاجرامية الخارجية كذلك ما يطلق عليه العوامل الطبيعية أو البيئة الجغرافية و ما يرتبط بها من دراسة العلاقة بين مناخ ما أو بين بيئة مكانية معينة و بين الميل إلى ارتكاب نوعية معينة من الجرائم .

أوّلا- العوامل الداخلية للإجرام :

1- التكوين الطبيعي للشخص المجرم :

بيّنت الدراسات أن هناك علاقة بين التكوين البدني للفرد و بين ارتكاب الجريمة و ظهرت العديد من النظريات ، وكانت أولى النظريات التي ظهرت في هذا الخصوص الأفكار التي تبناها (لومبروزو) العلم الايطالي ،حيث كان من بين أفكاره أن هناك نوعا من المجرمين يتميز بخصائص جسدية معينة تجعل بينه و بين الانسان البدائي الوحشي شبها.

وذكر أن من بين الخصائص الجسدية وجود شذوذ في شكل الدماغ و الوجه مثل كبر حجم الجمجمة وفلطحة الأنف، بالإضافة إلى كثافة شعر الصدر، واتساع في مدى طول الذراعين بالنسبة للبنية،و البطء والخمول اللذين يغلبان على حركة الوظائف الداخلية لأعضائه، و مناعة ضد الأمراض ،و عدم التأثر بالجروح وقلة في الاحساس الجلدي بالألم. و قد وجهت لهذه النظرية العديد من الانتقادات حيث إنها لم تنجح في وضح قانون عام يصلح أساسا لنظرية علمية في تفسير الظاهرة الاجرامية، حيث إن ما قد

ينسب من خصائص إلى المجرم بطبيعته قد يتوافر لدى غير المجرمين ،و بناء عليه فإن من الصعوبة بمكان أن يتم الربط بطريقة حتمية بين وجود خصائص جسدية معينة و بين ارتكاب الجريمة.

وفي محاولة للربط بين الخلل في أجهزة الجسم و بين الظاهرة الاجرامية ذهب (دي توليو) إلى أن الاستعداد الاجرامي لدى الشخص ينتج عن الاحتلال أو المرض وبصفة خاصة الخلل أو الاضطراب في الغدد علاوة على ما يصاحب هذا الخلل من تأثير على الحياة النفسية.

إنّ ارتكاب الجريمة يرجع إلى وجود تفاعل بين هذا الخلل و بين الوسط أو البيئة المحيطة بالشخصية المصابة بالخلل،أي أن ارتكاب الجريمة يرجع إلى حالة من عدم التكيف التكوين الفطري للشخص و الوسط الخارجي المحيط به.

2- الـــــوراثـــــــة :

تعمل عوامل الوراثة إلى نقل الاستعداد الاجرامي ،و تسعى العوامل الاجتماعية و النفسية إلى انتاج سلوك إجرامي بالنظر إلى استعداد الفرد للجريمة ، ويرى العالم الامريكي (ادلر) أن أشكال العنف و السلوكيات السئة و الجرائم المختلفة ما هي إلا نتيجة للشعور بالنقص الذي تولده الأمراض والعاهات

3- الســـّـــــــن :

يتأثر السّلوك الإجرامي من الناحية الكمية والنوعية بالسن ونوع الجنس وخاصة إننا نعلم أن الإنسان خلال حياته يمر بمراحل عمرية مختلفة وان كل مرحلة من هذه المراحل يكون لنوع الجنس تأثير على السلوك الإجرامي وخاصة عندما يصادف تغيرات داخلية من الناحية التكوينية وظروف بيئية محيطة تساعد على ذلك ، فالسن له دور في ارتكاب الجرائم و خاصة إذا كانت الشروط المحيطة بالفرد تعين على ذلك وكانت لديه نية القيام بالجريمة ، ونجد هذا خاصة في سن المراهقة حيث يميل الطفل اكثر إلى جماعة الرفاق والمنحرفين. وأكثر الجرائم وقوعا من الأحداث خلال هذه المرحلة جرائم الأموال كالسرقة بسبب ازدياد متطلبات الحدث وكذلك جرائم الإيذاء البدني كالضرب والجرح نتيجة ازدياد القوة البدنية فضلاً عن جرائم الاعتداء على العرض لنشاط الغريزة الجنسية في هذه المرحلة.

فكون الانسان يمر بمراحل في حياته من طفولة إلى المراهقة و منها مرحلة النضوج و مرحلة الشيخوخة ،فإن هذه التغيرات البيولوجية الفسيولوجية ،علاوة على ما يصاحبها من اتساع مساحة العلاقات الاجتماعية تزيد من نسبة ارتكاب الجريمة.

4- الجـــــــنس :

أثبتت الدراسات التي أجريت عن العلاقة بين الجنس أو النوع و بين الظاهرة الاجرامية اختلافا واضحا بين إجرام الرجل وإجرام المرأة على سواء من حيث الكم أو الكيف .

وفسرت النظرية البيولوجية هذا الاختلاف على أساس التكوين البدني و النفسي للمرأة، و هذا ما يجعل المرأة لا تقدم على جرائم العنف ، أما الاتجاه الاجتماعي فسر هذا الاختلاف بطبيعة الظروف الاجتماعية التي يعيش فيهل كل منهما ،فضآلة الدور الذي تلعبه المرأة في المجتمع و عدم خروجها إلى الحياة العامة هو الذي يقلل من فرص ارتكابها للجريمة.

وعليه فإن الفجوة بين إجرام المرأة و الرجل تضيق كلما لعبت المرأة دورا كبيرا في المجتمع و شاركت بصورة ايجابية في نواحي الحياة المختلفة لأن ذلك يجعلها عرضة لاحتكاك بالغير.

ومن ناحية أخرى يرجع البعض اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل إلى طريقة تربية الأولاد الذكور والاناث ، حيث يتم التركيز على ضرورة احترام البنت للعديد من القواعد الأخلاقية و الاجتماعية مما يقلل لديها القدرة انتهاك هذه القواعد و بالتالي انخفاض نسبة ارتكابها للجريمة. وهناك من فسر الاختلاف بالتكوين البدني و النفسي لكل من الرجل والمرأة وفي نفس الوقت إلى طبيعة الظروف الاجتماعية التي تعيشها المرأة والتي تحدد حجم الدور الذي تلعبه في المجتمع.

5- الأمراض العقلية و النفسية :

إن العلاقة بين السلوك الإجرامي والاضطراب النفسي معقدة، إذ يُعتبر الأفراد الذين يعانون من تصورات خاطئة أي من الهلوسة مثل سماع أصوات لا أساس لها في الواقع الموضوعي أو لديهم معتقدات خاطئة أي يعانون من أوهام مثل "الناس في الخارج يحاولون قتلي، مصابين باضطراب نفسي رئيسي أو ذهان.

وقد ربطت أبحاث حديثة بين الفصام مع تزايد خطر ارتكاب جرائم عنف . عادة ضد أشخاص مهمين في حياة المجرمين. على الرغم من أن مرضى الاعتلال النفسي لا يشكلون سوى حوالي **01 %**من عامة السكان. إلا أن التقديرات تشير إلى أن حوالي **25 %** من نزلاء السجون هم مرضى اعتلال نفسي. فطبيعة اضطرابهم المتمثلة في الافتقار للندم على تصرفاتهم المعادية للمجتمع وعدم التعاطف مع الذين ينتهكون حقوقهم تجعلهم ملائمين جداً للنشاط الإجرام.

لقد أرجع رائد التحليل النفسي (فرويد) السلوك الاجرامي لعدة عوامل نفسية بحثة في مختواها أهمها الاضرابات النفسية الناتجة عن تأثيرات وانطباعات مرحلة الطفولة الأولى تسترجع في مرحلة

البلوغ والرشد، وهي رغبات مرحلة الطفولة الأولى التي تواجه الاحباط لتتحول بعد كبتها إلى عقدة نفسية.

عقدة اوديب : و التي رأى أنها تلعب دورا هاما في ظهور السلوك الاجرامي و يعني بذلك شعور الطفل بالغيرة والكراهية اتجاه أبيه،حيث يرى فيه منافسة في حب أمه.

عقدة الذنب : ومعنى ذلك أن الفرد يرتكب جريمة ما ينمو لديه شعور بالذنب فيطلب العقاب عن طريق ارتكابه جريمة أخرى للتخلص من عقدة الذنب التي تلاحقه حيث يظهر العنف في شكل مشاعر ذنب شديد تطلب العقاب كي تهدأ.

انفصام الشخصية : وهي عبارة عن غير تكيف اجتماعي ويترتب عنه انعزالية و فقدان كل اتصال بالواقع و تصاحبه الهلوسة وهي سماع المريض اصوات غير موجودة و من أهم الجرائم السرقة.

جنون الهوس و الاكتئاب أو الذهان الدوري : وهي عبارة عن تغير أحوال المريض بين الفرح و السرور ،و هذا هو الهوس ، و يتميز المريض بالإفراط في الأفكار و المشاعر، و الثرثرة في حالة الهوس ،و يدفع الهوس إلى حالة الاكتئاب، و العنف و التدمير ،و المساس بحس الغير و الاعتداء على العرض.

6- المواد المخدرة و المسكرة :

إنّ إدمان الخمور والمخدرات أو ادمانها له تأثير مباشر على الشخص من الناحية العقلية والذهنية وكذلك البدنية، وهما يؤثران على ارادة الشخص في سيطرته على تصرفاته، ممّا يقلّل من قدرته على مقاومة دوافع الجريمة،و مما يزيد من فرص ارتكاب اشخص للجريمة توافر الاستعداد الاجرامي لديه.

وأغلب الجرائم التي ترتكب تحت تأثير تعاطي الخمور و المخدرات هي جرائم الإيذاء البدني الذي قد يصل إلى حد القتل ،و جرائم السب والقذف الناتجة عن تحكم الفرد في تصرفاته. وغالبا ما ينتج عن إدمان الخمور و المخدرات وضع الشخص المدمن في ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة مما يدفعه إلى ارتكاب الجرائم التي يواجه بها هذه الظروف و البيئة.

ويكون عرضة لفقد عمله و مورد رزقه ،و تقل فرصته في ايجاد عمل ماو في مقابل ذلك فإن المدمن ينفق أموالا كثيرة حتى يشبع رغبته في تناول الخمور و المخدرات مما يكون له مردود سيء على حياته الأسرية لما ينتج عن ذلك من عدم الانفاق الكافي على أسرته. وعلى ذلك فإن أغلب جرائم المدمن تقع على الأموال كالسرقة و خيانة الأمانة و النصب والاحتيال وقد تكون أحيانا مصحوبة بالعنف.